الى فلا جلب نفع ولا دفع ضر ولا من ذا الكل واقرب منه الى الخير واولى منه
بالبركة فهو في الحقيقة مصالح مجلوبة ومفاسد مدفوعة وان قصرت
بعض العقول عن ادراك ذا الكل والاحاطة بكنهه والوقوف على حقيقته فمن
قصورها اتيت ومن ضعف ادراكها دهيت ومن تدبر ذا الكل كل التدبر
وتأمله بحق التأمل لم يخف عليه فان كل جزء من جزئيات الشريعة التي
قام الدليل على طلبه والتعبد به للكل او البعض مطلقا او مقيدا الا وان
يشتمل على جلب مصلحة او مصالح عرفها من عرفها وجهلها من جهلها وكل جزء
من جزئيات الشريعة الواردة بالنهي عن امر او امور لا بد ان يكون ذلك المنهي عنه
مشتملا على مفسدة او مفاسد تنتج بالنهي عنها والحث عليه التتبع وكثرة
التدبر في ذا الكل من خلية جليلة لا سيما مع استحضار الاستعانة بالله و
التوكل عليه والتفويض اليه **ومما يستعين به طالب الحق ومريد**
الانصاف على ما يريده من ربط المسائل بالادلة والخروج من آراء الرجال
عبية باهلها من يمين الى شمال ان يتدبر الدلائل العامة ويتفكر فيما يندرج
تحتها من المسائل بوجه من وجوه الدلالة المعتبرة فانه اذا تمرن في ذلك
وتدرب صار مستحضرا للدليل كل ما يسأل عنه من الاحكام الشرعية كائنا
ما كان وعرف معنى قوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء **ومن**
أمعن النظر فيما وقع منه صلى الله عليه وسلم من استخراج الاحكام
الشرعية من كتاب الله زاده ذلك بصيرة كما ثبت عنه انه لما سئل
عن الحمر الاهلية فقال لم ار فيها الا هذه الآية الفاذة من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فان في هذا وامثاله
اعظم عبرة للمعتبرين واجل بصيرة للمتبصرين واوضح قدوة للمقتدين
من العلماء المجتهدين وثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص
يا صاحكل وانت جنب يا عمرو فقال سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم
فقرره النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وهذا باب واسع يطول
تعداده

تعداده وهكذا التفكر في الكلمات الصادرة عمن اعطي جوامع الكلم
وافصح من نطق بالضاد **وقوله صلى الله عليه وسلم** انما الاعمال
بالنيات فان هذا اللفظ الموجز والعبارة المختصرة صالحة للاستدلال
بها على كل جزء من جزئيات الشرع فيه خلا ما حصلت فيه النية
في عداد الاعمال المقبولة ويخرج كل ما يحصل فيه النية الى حيز الاعمال
المردودة وتصير بها المباحات قربات وعبادات اقل احوالها الاندراج
تحت حقائق المندوبات ويبطل كثير من الصور الحاكية كما هو من
العبادات بفقد النية وعدم وجودها او وجودها لا على الوجه
المعتبر **وقوله** صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة ومن غشنا
فليس منا والحلال بين والحرام بين وكل امر ليس عليه امرنا فهو رد
فان كل فرد من افراد هذه العبارات وامثالها صالحة لجعلها قضية
كبرى للشكل الاول فلا يبقى فرد من الافراد الا وامكن اندراجه تحت
هذه الكلية باجتلاب قضية صغرى سهلة الحصول تقول مثلا
هذا امر ليس عليه امر النبي صلى الله عليه وسلم وكل امر ليس عليه
امره رد فهذا رد فلا يبقى فعل ولا قول ولا اعتقاد لم يات به
الشرع الا وامكن الاستدلال على رده بهذا الحديث الصحيح **وهكذا**
العمل في سائر الكليات والمتحلي بالمعارف العلمية يستغني
بمجرد الاشارة والايقاظ لان المواد قد حصلت له بما حصله
من العلوم وممارسته من المعارف فربما يغفل عن اخراج ما في القوة
الى الفعل فاذا نبه وكان العمل عليه سهلا والانتفاع في العلوم سيرا
ومن جملة ما ينبغي له تقويه ويعينه استحضاره
ان يعلم ان هذه الشريعة المباركة هي ما اشتمل عليه الكتاب والسنة
من الاوامر والنواهي والترغيبات والتنفيرات وسائر ما له مدخل
في التكليف من غير قصد الى التسمية والالغاز والارادة لغير ما يفيده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)